٧

وجهه اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره وحد الحلم ضبط النفس
الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة احدها الرحمة وذلك من خير يوافق
رقة ورحمة وقد قال في منثور الحكم من اوكد اسباب الحلم رحمة
الجهال وقال ابو الدرداء لرجل اسمعه كلاما يا هذا لا تغرقن في سبنا ودع
للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وشتم
رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت فغفر الله لي وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك
واغتاظت عايشة رضي الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت
لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفا وقسم معاوية قطفا فاعطى شيخا من
اهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف ان يضرب بها راس معاوية فاتاه فاخبره
فقال له معاوية اوف بنذرك وليرفق الشيخ بالشيخ والثاني من اسبابه
القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل عفوك
شكرا للقدرة وقال بعض الحكما ليس من العفو بر من لا يجد امتناعا من
السطوة وقال بعض البلغاء احسن المكارم عفو الكريم المقتدر وجود المقتدر
والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة
كما قالت الحكما شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل ان الله تعالى
سمى يحيى سيد الحكما وقال الشاعر

لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا ⁂ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة ⁂ لا صفح ذل ولكن صفح احلام

والرابع من اسبابه الاستهانة بالسباب فذلك عن ضرب من ضروب الكبر
والاعجاب كما حكي عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق فامر منادية فنادى
ابن عمرو بن جرموز وهو الذي قتل اباه الزبير فقيل له ايها الامير انه قد
تباعد في الارض وقال افطن الجاهل اني اقتله بابي عبد الله غليظ امنا

والباخر

١١

وليأخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر ومثل ذلك
قول بعض الزعماء في شعره

اوكلما طن الذباب طردته ⁂ ان الذباب اذا على كريم

واكثر رجل من ذم الاحنف وهو لا يجيبه فقال والله ما منعه من جوابي
الا هواني عليه وفي مثله يقول الشاعر

نجا بك لومك منجى الذباب ⁂ حمته مقاذره ان ينالا

وسب رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال وعنك
اعرض وفي مثله يقول الشاعر

فاذهب فانت طليق عرضك انه ⁂ عرض عززت به وانت ذليل

وقال عمر بن علي

اذا نطق السفيه فلا تجبه ⁂ فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ⁂ عييت عن الجواب وما عييت

والخامس من اسباب الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة
النفس وكمال المروة وقد قال بعض الحكما احتمال السفيه ايسر من
التحلي بصورته والاغضا عن الجاهل خير من مشاكلته وقال بعض
الادبا ما افحش حليم ولا اوحش كريم وقال لقيط بن زرارة شعرا

فقل لبني سعد فما لي وما لكم ⁂ ترقون مني ما استطعتم واعتق
وعزكم اني باحسن شيمة ⁂ بصير واني بالفواحش اخرق
وان تك قد فاحشتني فقهرتني ⁂ هنيا مريا انت بالفحش احذق

والسادس من اسبابه التفضل على السباب وهذا يكون من الكرم وحب
التالف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينتقصانك ويثلبانك
فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة اعذر في تنقصي وثلبي فكان هذا
تفضلا منه وتالفا وقد حكي عن الاحنف بن قيس انه قال ما عادا

٦

Copyright © King Saud University